

جلست على الطاولة وإبراهيم ينتظرني عند باب الخروج، وبخفة وحذر شديدين
حشوت له نصف الرغيف بنصف حصتي من الكفتة ووضعت في كيس النايلون ثم أخفيته
داخل بنطالي، أكلت باقي الطعام ووقفت أرى منظر البنطال كيلا يفضحني عند التفتيش.
ألقيت الطبق من شباك المطبخ وتقدمت مثل الولد المؤدب من الست عيشة التي
تقف عند الباب للتفتيش رافعاً يدي فوق رأسي، أجرت تفتيشاً سريعاً علي وانطلقت
خارجاً، تلفت يمنة ويسرة بحثاً عن إبراهيم وأنا أمد يدي داخل البنطال لأخرج نصف
الرغيف.

وما أن صارت بيدي حتى رأيت مجموعة من الأولاد حوالي الثلاثين ولداً من
عائلة تسكن قريباً من الصحة، كنا نسميهم الهكسوس لكثرة مشاكلهم يهجمون علي لسرقة
السندويشة من يدي، أطلقت ساقلي للريح وهم ورائي.

لكنني جريت بكل ما أوتيت من قوة مسافة طويلة وشعرت أنني قد ابتعدت عنهم
فالتفت ورائي كي أتأكد أنهم قد توقفوا أو رجعوا وما إن أدت رأسي للوراء فإذا حجر
كبير قد قذف من أحدهم نحوي يصيبني في عيني مباشرة، أظلمت الدنيا أمام عيني وسقط
نصف الرغيف من يدي وغطاه التراب، ولم أتمكن أو لم أرغب بالانحناء لألتقطه،
تمسكت بالكرت وواصلت طيرانني صارخاً: (ياما) حتى البيت. جريت مسافة طويلة ويدي
على عيني حتى وصلت البيت قفزت أُمي بهلع بالغ ورفعت يدي عن عيني تنظر ما حدث
وصرخت: (يا ويلي راحت عين الولد).

تناولت غطاء رأسها وطارت تجري بي مرة تحملني ومرة تجرني جراً وهي
تمسك بيدي جرياً إلى عيادة الوكالة، بعد جهد وعناء وصلنا إلى العيادة توجهنا إلى غرفة
علاج العيون والتي يتواجد فيها ممرض متخصص وحين وصلنا سألوا أُمي عن كرت
(العيادة) التموين الذي لا يصح أن يتم معالجة أي شخص إلا بعد أن يظهره ويجروا
إجراءات روتينية من التسجيل ولكن لهفتها وخشيتها على عيني كانت قد نسيت أن تأخذ
معها الكرت، وبدأت ترجو وتتوسل وتحاول دون جدوى، قالوا لها أحضري كرت التموين
وبدونه لن يعالج الولد، أجلسني على (البنك) الكرسي الخشبي أمام عيادة العيون وخرجت
تجري لتحضر كرت التموين قبل موعد إغلاق العيادة.